في ذكرى وفاته

مراد الداغستاني..عنوان في الريادة الفوتوغرافية في العراق

فؤاد شاكر

قبل ثلاثة وسبعين عاما، وبالتحديد في عام ١٩٣٥، ظهر الى دنيا الشهرة والضوء فنان فوتوغرافي شاب في الثامنة عشرة من عمره وهو في مرحلة الدراسة الاعدادية وقتذاك لكنه كان موهوبا وخلاقا وفائر الاحاسيس اذ كان مراد الداغستاني، وهذا اسم الشهرة له، ميالا لاسلوب السرد الواقعي وفي الوقت ذاته منحازا لبيئته الموصلية التي ولد فيها وفتح عينيه عليها عام ١٩١٧ ثم مضى فيما بعد نضجه وتنامي وعيه يسجل بعدسته الذكية ادق تفاصيل الحياة فيها ابتداء من عقود الثلاثينيات الباهتة الى عقود الخمسينيات الرومانسية حتى فترة الستينيات الذهبية حيث ارخ لتلك المظاهر والاحوال البدائية وكان يتوقع انها ستمضي الى الزوال والتلاشي وستعد صورها بالمائرة لندرتها وفرادتها الفنية وعلى خلفية هذه الفكرة مضى هذا الفنان بجروداته التصويرية في توثيق المشهدية الضاجة بالاداء والوجود الانساني الذي يعكسه صدق ملامح وسمات الوقت ومختلف انماط العيش في تلك الفترة البعيدة والذي شد خياله اكثر هو النهر وحياة الصيادين والكسبة والعمال والمزارعين والعاملين في صناعة الطابوق الى جانب البسطاء والمجانين وكتاب العرائض على ابواب المحاكم والموزعين في الدروب والمشاغل الحرفية وما الى ذلك من نماذج مقهورة تحني ظهورها منذ الصباح الباكر وحتى المساء من اجل انتزاع لقمة العيش بكل تلك القوة والعناد الذي لايفتر ومن هذه الطبقات المسحوقة قدم مراد المشهد على سعته وشموليته ليصنع منه قصته الماثورة عن حياة الموصل والموصليين وقد كان يدرك تمام الادراك ان المحلية ستقوده الى الشهرة الواسعة مثلما تقوده الى العالمية وعلى اساس ذلك شارك هذا الفنان باكثر نتاجاته هذه في تسعين معرضا دوليا وطبعت معظم اعماله في الالبومات الخاصة بالتصوير العالمي وقد حصل على العديد من شهادات الدبلوم والتقدير من دول اوربيه واسيوية واشتراكية مثل الصين والمانيا والاتحاد السوفياتي ويوغسلافيا وفنلندا والمانيا الشرقية محققا في ذلك الرقم القياسي في حصد الماليات الذهبية والجوائز الكبيرة التي عززت مكانته الرفيعة في مجال التصوير الفوتوغرافي الهادف.

لم تكن حياة مراد الا حياة معتلة بعد البدايات التي اندفع فيها اندفاعا جنونيا في التعطش لكل شيء اما الباقي منها فقد عاش بنصف رئة نتيجة اصابته بداء السرطان لكنه ومع ذلك تمسك بالعناد والمكابرة وسبل مقاومة المرض وكان غالبا ما يعالج نفسه على حسابه الخاص في مستشفيات لندن وسرعان ما يعود الى مدينة الموصل التي احبها وأعطاها من روحه وقلبه ورؤاه وخيالاته الجامحة لاسيما وانه قد عايش اكثر من سواه ابناءها المكدودين وصور حياتهم لحظة بلحظة برؤية المسرحي والمراقب النبه والحاذق ولم يستثن شيئاً من مفردات المحيط البيئي والمعيشي بل غطاه بما يكفي ويزيد حتى .

في عام ١٩٧٥ وفي صباح من صباحات شهر تموز شاءت الصدف ان التقيه في محله الذي يقع وسط مدينة الموصل وفي اثناء ذلك اللقاء البعيد تحدثنا على ما اذكر بالشان الفوتوغرافي والاساليب المتبعة فيه ومشاهير التصوير في العالم اما مراد فقد راح يحدثني بدهشة واعجاب كبيرين عن شخصية مصور البورتريت العالمي يوسف كارش الذي ولد في قرية ماردين التركية وهاجر في وقت مبكر من حياته ثم عمل في ستوديو كارو بولاية بوسطن الامريكية بمصاحبة عمه الذي كان يقيم ويعمل بالمهنة ذاتها هناك ولما تتلمذ كارش وتعلم طرق واساليب قراءة الشخصية قبل البدء بتصويرها ولما نفض يديه من ذلك تماما انتقل الى كندا واستقل بذاته وافتتح ستوديو خاصاً به في ولاية مونتريال الكندية وراح يستقبل في صالته هذه المشاهير من اعلام الفكر والفلسفة والفن والسياسة وعلم الاجتماع والنفس وابطال السينما العالمية وفناني المسرح والموسيقى كان كارش يلتقي بهم ساعات ليتعرف على لمحات كل شخصية على حده قبل الشروع بتصويرها . هكذا كان مراد يؤكد على قدرات هذا الفوتوغرافي العملاق ويشير بالحرارة ذاتها الى امكاناته الابداعية وملكاته الفنية كما الى شخصيته الفذة وهو الذي نزع السيكار من فم رئيس الوزراء البريطاني ونستن تشرشل عند افتتاحه مبنى البرلمان الكندي لاول مرة قبل سنين طويلة واشتهرت صورته هذه على اوسع نطاق وحقق الشهرة وذيوع الصيت من خلالها فوتوغرافياً جريئاً يحترم عمله ويعتد بشخصيته .

واحدة من اعمال الفنان الداغستاني

فرنسا تحتفل بمئويتها .. دي بوفوار المرأة التي تدين لها النساء

ترجمة :د. مهدي صالح حمادي

احتفلت فرنسا بمئوية سيدة الادب والناشطة النسوية سيمون دي بوفوار التي ولدت في باريس في التاسع من كانون الثاني عام ١٩٠٨ وتوفيت في السادس من نيسان ١٩٨٦ علماً بانها حصلت على شهادة التبريز في الفلسفة عام ١٩٢٩ وكان ترتيبها الثانية بعد الفيلسوف الفرنسي الكبير ورفيق دربها وصديقها الحميم جان بول سارتر. وهي فيلسوفة وكاتبة ومناضلة وناشطة نسوية، وناشرة ولعبت دوراً مميزاً في الوسط الثقافي والنسوي لقد كانت فيلسوفة بكل معنى الكلمة، وهي التي ساهمت باصدار المجلة الثقافية المتميزة (الازمنة الحديثة) الى جانب سارتر (١٩٠٥-١٩٨٠). كما ان سيمون هي التي اكتشفت الفيلسوف الالماني هيغل (١٧٧٠-١٨٣١) في فرنسا وتحدثت عنه مع سارتر الذي كان مشغولاً خلال الحرب العالمية الثانية. انها لم تكن فيلسوفة فقط بل فيلسوفة حقيقية اذ ينطبق عليها قول العالم الفرنسي باسكال (١٦٢٣-١٦٦٢): "ان الفلسفة الحقيقية تسخر من الفلسفة ". وقال عنها سارتر "ارادت سيمون ان تبرهن عن نفسها من اجل الاخرين وان تنقل لهم رأيها بالحياة. وكانت الكتب والكتابة محور حياتها واحبتها بشغف ونظرت اليها نظرة احترام وخشوع".

ولا يمكن التحدث عن هذه الكاتبة بدون ان نذكر كتابها (الجنس الثاني) او (الجنس الاخر) كما ترجمه آخرون الذي يعتبر إنجيل الحركة النسوية في العالم علما بان هذا الكتاب لا يشكل جزءاً ولا منشوراً للتعريف باي حركة نسوية تحررية، انه كتاب لكل نساء العالم، فقد صدر عام ١٩٤٩ ، أي قبل ولادة حركة تحرير المرأة في فرنسا بعشرين عاماً وقبل صدور كتاب (المرأة المخدوعة) للناشطة النسوية الامريكية بتي فريدن بعشر سنوات وقد حقق الجنس الثاني نجاحاً هائلاً في فرنسا وبيعت منه الف نسخة خلال اسبوع واحد، وعندما صدرت ترجمته الانجليزية بيعت منه مليونا نسخة كما تصدر قائمة الكتب الاكثر مبيعا في اليابان لمدة سنة كاملة. وعند صدور كتابها هذا كان عمرها ٣٧ سنة وهي المرة الاولى التي تجرأت فيها على المطالبة ليس فقط ببعض الحقوق وللبعض النساء وانما طالبت بمساواة المرأة كلياً بالرجل كما وطالبت بالحرية الجنسية وبحق الامومة والاجهاض والتصرف بالبيت وان كلمتها المشهورة (لا يولد المرء إمرأة بل يصبح كذلك) تعني الكثير. ويعتبر الجزء الثاني من الكتاب دعوة صريحة للحرية الجنسية للمرأة وقد أثار ضجة كبيرة في فرنسا وخارجها وانتقده الكثير من الادباء ومنهم جوليان غراك الذي قال عنه: "انه كتاب يتسم بعدم اللياقة وبمخالفة الاداب العامة وبالوقاحة الصريحة"، واعتبره البير كامو (١٩١٣-١٩٦٠) (إهانة للرجل). اما الكاتب الفرنسي فرانسوا مورياك (١٨٨٥-١٩٧٠) فقال: "لقد وصلنا فعلا الى حدود الوضاعة" كما هاجمته العضوة البارزة في الحزب الشيوعي الفرنسي آنذاك جانيت توريز فرميج ووصفته بانه (إهانة للمرأة العاملة) وقد حرمته الكنيسة في روما. لكن سيمون دي بوفوار صمدت امام جميع هذه الانتقادات لانها ارادت خلق وعي ثقافي جديد في قضية المرأة اذ عرضت اوضاع المرأة من النواحي التاريخية والاجتماعية والنفسية والثقافية في القرن العشرين. وترى بقناعة ان المرأة تعاني اضطهاد الرجل الذي يتحول بفضل سطوته العاطفية عليها من إنسان بسيط الى رمز يشبه الآلهة. وهي ترفض كل المظاهر التي من شأنها تأليه الرجل كما وترفض ان ينظر للمرأة ضمن إطار سلطوي ذكوري.

عندما توفيت سيمون دي بوفوار عام ٨٦ قالت الفيلسوفة اليزابيث بادنتر: "يا نساء العالم، انتن مدينات بكل شيء لسيمون". فبهذه الكلمة ودعت مؤلفة "الجنس الثاني" الذي احدث دوياً كبيراً في الاوساط الادبية في كل مكان وحرض المرأة على المطالبة بكل حقوقها لانها (عالم آخر) وترفض ان تكون جزءاً تابعاً لعالم الرجل.

رسالة هولندا الثقافية

لاهاي تضيف محمد قريش

جدل اخر واتساع الرؤية للاشياء

حميد حداد
لاهاي

أقام الفنان العراقي المقيم في هولندا محمد قريش معرضه الجديد على قاعة "دي غاليري" في مدينة لاهاي. ويستمر المعرض شهرا كاملا من التاسع من آذار الحالي وحتى التاسع من نيسان القادم. يعيش الفنان قريش في هولندا منذ عام ١٩٩٥، وأقام العديد من المعارض الشخصية والمشتركة في العراق وفي دول عديدة، فضلا عن انجازه العديد من الكتب الفنية.

يمثل المعرض الأخير بالنسبة لقريش مرحلة مهمة في مسيرته الفنية، وكشف عن معالم التجربة الفنية لديه. يقول قريش في هذا السياق " اتضح لي بهدوء، في هذا المعرض، ما كنت منشغلا به طويلا، ليحدد لي رؤيتي التي طالما سعيت للوصول إليها، وليمنحني مساحة واسعة لخوض أبعاد أخرى غنية في عالم التشكيل وليفتح لي أبوابا جديدة أخرى أوسع، لخوض عملية جدل أخرى بين التقنية التقليدية الجاهزة والتلقائية الخاضعة للوعي في سبيل استمرار المشهد المعاصر".

أقام الفنان قريش الكثير من المعارض في هولندا منذ أن وصل إليها عام ١٩٩٥ واستطاع من خلالها أن يثير الانتباه إليه والى منجزه الفني الذي يعتمد المزج بين بيئتين الأولى تلك التي حملها معه وهو خارج من العراق بعد أن أنهى دراسته في أكاديمية الفنون الجميلة في بغداد عام ١٩٩٤ وبين البيئة الجديدة التي اكتسبها في هولندا ووفرت له اتساعا في الرؤية إلى الأشياء، وقد تمكن قريش من تدوين اسمه على الخارطة الفنية الهولندية، لدرجة تتيح مقارنته بفنانين هولنديين لهم مكانتهم، من حيث تسويق أعمالهم. فمكانة الفنان وشهرته، في أوربا تتحددان وفقا لحجم المساحة التي يحتلها في السوق وكثافة الطلب عليه. يقول الناقد الهولندي تون فاندر ستابن، "يربط محمد قريش بين عالمين مختلفين، العالم الذي جاء منه، حيث ترعرع وعاش تجاربه الأولى، ودراسته الفن، والآخر الحالي الذي جاء إليه ويعيش فيه الآن. بين المتخيل والواقع، بين الأمس واليوم. يمثل عمله الفني مجموع معارفه كلها إضافة إلى مشاهداته اليومية، وتجاربه في الحياة وانطباعاته عنها". يتميز الفنان قريش بنشاطه المحموم والدائم في تكريس مكانته داخل المشهد الفني الهولندي، وهو أمر ليس بالسهل لما يمتاز به الفن الهولندي من عراقة، وتوفره على الكثير من الفنانين المرموقين. من هنا تأتي صعوبة حجز أي فنان مكانا له داخل هذا الواقع، إلا إذا توفر على إمكانيات خاصة وكبيرة ووعي بتفاصيل المشهد التشكيلي الذي وجد نفسه فيه.

يلمح المتابع لإعمال قريش انه يميل إلى انجاز عدة أعمال في وقت واحد ويعزو قريش ذلك إلى ضرورة تفرضها التجربة التي يعيشها الفنان والتي تفضي بالضرورة إلى انجاز عدة أعمال في وقت واحد تنتمي جميعها إلى الأجواء الخاصة بتلك التجربة، وعليه فلا يوجد تشتت في الأمر، وهو ما يفسر طريقة عرض قريش لأعماله على الأخص ذوات الأحجام الصغيرة بمجملها بوصفها عملا واحدا.

يقول قريش عن تأثير وجوده في هولندا على تغيير نظرته إلى الفن وتعميق تجربته الفنية وتطورها " بدأت عيني تتنوع بالرؤية وتتفحص الأبنية والعمران الذي يدخل فيه اللون كعنصر جمالي، وإذا نظرت من مكان عال، تر اللون الأحمر فوق سطوح البيوت المختلفة الأشكال وأعني (قرميد السطوح). اللون عندنا هناك تكاد تحسه مقحما بشكل غير طبيعي على جدران بيوتنا وغير منسجم مع ما يحيط به، هنا أصبح رد فعل البشر أكثر انسجاما تجاه تلوين الطبيعة حيث الألوان البراقة تدخل في كل شيء، والمثال على ذلك جماعة (كوبرا الفنية) وبذخ الألوان في أعمالهم وهي عبارة عن إشراقة لونية عكس مناخهم الغائم طوال العام". يدرك قريش أهمية هذا التأثير ويسعى إلى توظيفه في صالح عمله الفني دائما. وتحفل أعماله بالكثير من دلائل التوظيف الموفق لتلك التأثيرات، ومزجها بموروثه التاريخي والميثولوجي. تؤكد ذلك الدكتورة اندريا غوش الألمانية المتخصصة بالفن الحديث حين كتبت عن عالم محمد قريش المتفرد "خياله الحالم والمدهش، يحفل بالشعري الذي يتحدى الزمن، التشخيصات التي يحملها عمله تبدوا وكأنها آتية من عالم آخر غير مألوف، وهو يأخذ مشاهده إلى أقصى ذلك العالم". لكن محمد قريش لا يستطيع الركون إلى ما يقال عنه من مديح وإطراء فهو دائم التجريب وارتياد مساحات جديدة مشفوعة بمتابعة دائمة لما يحدث حوله من تجارب فنية، ومشاهدات، تجعله لا يطمئن إلى القناعات الثابتة.

مجلة حجلنامه
ملف عن الشاعر سليم بركات

بشار عليوي

صدر العدد الجديد(١٠ــ١١) من مجلة ﴿حجلنامه﴾

وهي مجلة فصلية تعنى بشؤون الثقافة الكردية تصدر باللغة العربية في (السويد) . جاء هذا العدد الخاص تحت عنوان(سليم بركات ... تسعون درجة تحت النعناع . وثلاثون فوق القرنفل) مكرساً لمجمل التجربة الآبداعية الثرة للروائي والشاعر الكردي (سليم بركات) . حيث جاء متخماً بالمقالات والشهادات والترجمات والدراسات التي تناولت المنجز الأدبي له .

نطالع بداية ببلوغرافيا لأعمال (بركات) المطبوعة والتي بلغت أكثر من ٢٩ مجلداً في الرواية والسيرة والشعر . ثم ننتقل الى حقل (حوارات منتخبة) . حيث تطالعنا مجموعة من الحوارات التي أجرتها الصحف والمجلات الصادرة بالعربية في أوربا . مع (بركات) منها/ مجلة الحوادث وصحيفة الحياة والشرق الأوسط.

كما نشرت المجلة . مجموعة مختارة من القصائد بخط الشاعر تعنونت بـ(رسوم جريحة كلها) . وهناك قصيدة مهداة من قبل الشاعر (محمود درويش) الى سليم بركات حملت عنوان(ليس للكردي ألا الريح...) .

وفي حقل ترجمات نطالع مجموعة منتخبة من الدراسات التي تناولت أدب (بركات) .

كما كتب (شتيفان فايدنر) بالآلمانية ، دراسة بعنوان(نموذج طفولة كردية .. ألاحتواء الجمالي للرعب لدى سليم بركات) حيث عالجت هذه الدراسة ما كتبه سليم بركات " هاته عالياً ... هات النفير على آخره..! سيدة الصبا " وغيرها من الشهادات.